سلسلة فتيان لكن أبطال

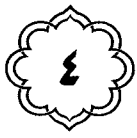

الزبير بن العوام

حواري رسول الله ﷺ

خليل الصمادي

مكتبة العبيكان

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الصمادي، خليل محمود

الزبير بن العوام حواري رسول الله ﷺ .- الرياض.

١٦ ص، ١٧X ٢٢ سم - (سلسلة فتيان لكن أبطال؛ ٤)

ردمك: X - ٧٨٢ - ٢٠ - ٩٩٦٠

١- الزبير بن العوام بن خويلد، ت ٦٨هـ ٢- الصحابة والتابعون

أ- العنوان ب - السلسلة

ديوي ٩، ٢٣٩ ٢١/٣٢٣٠

ردمك: X - ٧٨٢ - ٢٠ - ٩٩٦٠ رقم الإيداع: ٢١/٣٢٣٠

الطبعة الثانية

١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الناشـــر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

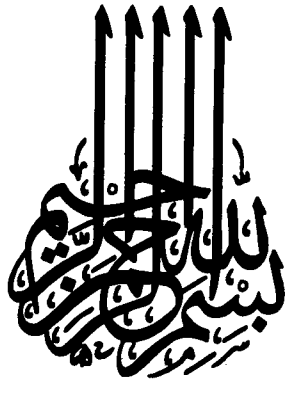
بسم الله الرحمن الرحيم

نشأ في مكة المكرمة نشأة قاسية، فقد أحبت أمه صفية بنت عبدالمطلب أن يكون بطلاً، يتحمل الصعاب كلها، فكثيراً ما كانت تقسو عليه في طفولته ليتحمل ما يتحمله الرجال.

لم يعرف الزبير الدلال والرقة يوماً، بل عرف الحياة قاسية بكل ما فيها، فقد اشترت له أمه جواداً خاصاً به ليتدرب عليه الفروسية وفنون القتال، كما كان يتدرب على المبارزة، ورمي النبال.

أرادت صفية من ابنها الزبير أن يكون شجاعاً منذ صغره، فكانت ترغب أن تكون فيه صفات الرجولة المبكرة وتحمِّل الأشداء من الرجال، فكان كلما أذنب ذنباً صغيراً تضربه ضرباً مُبَرِّحاً، حتى يرق له الأقارب والجيران، فيطلبون الشفاعة له قائلين لها: لِمَ هذا الضرب المبرح؟ وما الذنب الذي اقترفه حتى يستحق كل هذا العقاب؟ فترد عليهم أمه: أو تحسبونه طائر القطا؟ أريد أن يصبح بطلاً يتحمل الصعاب والمشاق، لقد عاهدني ألا يستذله إنسان مهما كان هذا الإنسان بالغاً من القوة والشدة.

هذه هي أخلاق العرب قبل دعوة الرسول ﷺ كان فيها كثير من الحق ولكن فيها بعض الظلم والجور، فمن المروءة أن يكون الإنسان شجاعاً بطلاً مهاباً ولكن بالحق والعدل.

وكما خططت صفية لابنها الصغير فقد أثمرت جهودها، لقد صار بطلاً شجاعاً يخرج إلى طرقات مكة وهو لم يتجاوز العشر سنوات إلا قليلاً والكل

يخافه ويرهبه، وذات يوم تشاجر الزبير مع رجل كبير واشتد الصراع وما إن انتهيا حتى كسر الزبير يد الرجل، فاجتمع الناس وحملوا الرجل ومرُّوا به محمولاً على صفية فقالت لهم: من فعل به هذا؟ قالوا: إنه الزبير ابنك، فتهلل وجهها فرحاً وقالت: كيف رأيتموه هل هو كالقط أم كالأسد؟.

في هذا الجو شب الزبير، وصار ابن خمسة عشر ربيعاً، يوم انشرح صدره للإسلام على يد أبي بكر الصديق، يوم حدثه عن الإسلام فاستمع إليه بقلبٍ واعٍ، ثم اتفق معه أن يلتقيا مع محمد ﷺ ابن خاله وزوج عمته، ليعلن إسلامه بين يديه.

أسلم الزبير وبايع الرسول ﷺ وشهد لله بالوحدانية ولمحمد بالرسالة، وكان رابع أو خامس من أسلم، ولم يُخْفِ الزبير إسلامه، فهو كما نشأ بطلاً فارساً لا يخشى في الله لومة لائم.

وسرعان ما انتشر خبر إسلام الزبير في مكة فاشتاط عمه نوفل غضباً، وصرخ بأعلى صوته: كيف يصبأ(١) ابن أخي؟ هل مسه جنون.. ؟!

فما كان منه إلا أن قصد بيته، فلما جلس معه أخفى غضبه، وأخذ يلاينه في الحديث ليثنيه عن عزمه في الإسلام، وأخذ يذكره بأصنامهم وزعامتهم.

فما كان من الزبير إلا الرفض لكل ما يدعوه إليه عمه، وصمم على السير في طريق الحق.

(١) يصبأ: يترك دين آبائه ويدين بدين آخر.

لما رأى نوفل إصرار ابن أخيه أخذ يهدده ويرهبه فما لانت للزبير قناةٌ[1] وما استكان لوعيد، بل ازداد إصراراً على التمسك بالإسلام.

عندها قام نوفل وقيَّد ابن أخيه، وأخذ يكيل له الشتائم، ولفه في حصير وأشعل النار وقربها منه، وصارت تدخن الدخان الكثيف حتى صار الزبير لا يرى، فالدخان يلفه وصوت عمه ينادي: ا كفر برب محمد، ويتصاعد صوت الزبير جَهْوريًّا قويًّا، ويرتفع فوق سحب الدخان بقوله: الله أكبر .. لا لن أعود إلى الكفر.

لم يكن الزبير ضعيفاً، إلا أنه كان يوقر[2] عمه، ويصبر منه على الأذى، ولم يفلح العم في ثنيه عما آمن به، وبعد أن يئس أطفأ النار وفك وثاقه وتركه وشأنه.

هذه الحادثة أعطت الزبير قوة وثباتاً على ما كان عليه، فاشتد إيمانه، ولازم رسول الله ﷺ في جلساته وروحاته وغدواته، وتعلم الكثير من آيات القرآن الكريم التي كان يعلمها رسول الله أصحابه.

وذات يوم سرت شائعة في مكة أن رسول الله ﷺ قد قتل وكان المسلمون يومها قِلَّةً، يجتمعون في دار الأرقم بن الأرقم، فما كان من الزبير إلا أن سارع إلى بيته فامتشق[3] سيفه، وخرج كالأسد إلى شوارع مكة يريد

(١) قناة: الرمح الأجوف.

(٢) يوقر: يحترم ويجل.

(٣) امتشق سيفه: استلّه، رفعه.

أن يتحقق من الخبر، فإن كان صحيحاً فالويل كل الويل لكل من يقف في طريقه من مشركي مكة.. تابع الزبير سيره بخطا ثابتة، وقوة عازمة وكان كل من يراه يهرب من طريقه حتى لا يكون ضحيته.. ويلقاه رسول الله ﷺ فيسأله ما بك؟ فيذهل الزبير، ويفرح فرحاً شديداً ويقول: الحمد لله أحيٌّ أنت يا رسول الله؟ فيستفسر الرسول عما به فيخبره الخبر.. ويفرح الرسول عليه الصلاة والسلام منه ويضع يده على رأسه ويمسح بها ويدعو له بالخير.

إنه أول سيف يشهر في الإسلام إنه سيف الشجاع المقدام – الزبير بن العوام رضي الله عنه –.

وأخذ الزبير يدعو أهله وأقاربه إلى الإسلام، وكم سعد عندما نطقت أمه الشهادتين ففرح فرحاً كبيراً وبعد أن اشتد أذى قريش للمسلمين، أذن رسول الله ﷺ لهم بالهجرة إلى الحبشة، فهاجر الزبير إلى الحبشة مرتين، ثم عاد إلى مكة وتزوج من أسماء بنت أبي بكر، ثم هاجر إلى يثرب مع زوجه وأمّه وثلة من أصحابه، وبعد أيام يأتي رسول الله ﷺ إلى المدينة مع أبي بكر فيستقبله الزبير مع المستقبلين، ويظل ملازمًا له ويؤاخي بينه وبين سلمة بن سلامة، وما هي إلا أشهر حتى رزق الزبير غلامًا جميلاً، وكان حديث أهل المدينة من المهاجرين والأنصار، يومها حمله المسلمون وطافوا به شوارع المدينة مهللين مكبرين حتى أتوا بيت رسول الله فسماه عبدالله وبارك فيه. وما من غزوة غزاها الرسول ﷺ إلا وكان الزبير معه، وكيف لا يكون معه وهو البطل المقدام؟!

ففي غزوة بدر تتجلى شجاعته وجرأته، فبعد أن اعتمر[1] وكان حينئذٍ على رأسه عمامة صفراء اللون وقد أمسك بمقبض سيفه وهو متشوق لملاقاة أعداء الله، وبعد ساعةٍ من المعركة تهلل وجه رسول الله وقال لأبي بكر: «**أبشر يا أبا بكر، لقد نزلت الملائكة تقاتل معنا وعليها عمائم صفراء اللون كعمامة الزبير**».

وفي خضم المعركة رأى الزبيرُ عمَّه نوفل مسرعًا إليه شاهرًا سيفه يريد قتله، إلا أن الفتى الشجاع كان أسرع منه فرماه بحربته فخر صريعًا، وانتزع الحربة من صدره وواصل قتاله، وقتال أعداء الله.

وفي يوم أُحد أبلى بلاء حسناً، ولما رأى رسول الله ﷺ مهارته في الرمي قال له: «**ارم فداك أبي وأمي**». وتظهر شجاعة أمه صفية وخاصة بعد مقتل شقيقها حمزة، فقد حملت رمحاً وأخذت تحث المسلمين على القتال ويأذن لها رسول الله برؤية أخيها حمزة وتقترب منه وتستغفر له، ولقد حزنت عليه حزناً شديداً كما حزن عليه الرسول والمسلمون.

وتنتهي غزوة أحد، وفي اليوم التالي يخرج منادٍ في شوارع المدينة قائلاً كل من حضر الغزوة يوم أمس عليه الخروج لتعقب المشركين، ويخرج الزبير مع المجاهدين، ويؤمِّره رسول الله مع أبي بكر على سبعين من المسلمين، ويصعق المشركون من هذه القوة ويظنون أن وراءها جيشاً لجباً[1] ويسارعون

---

(١) اعتمر: لبس العمامة.

(٢) جيش لجب: ذو جلبة وكثرة.

بخطاهم إلى مكة دون أن يلتفتوا وراءهم، ولما تيقن المجاهدون من فرار المشركين وهم خائفون رجعوا إلى المدينة بأخبارهم التي غيَّرت من معنويات أهل المدينة، هكذا أراد الرسول ﷺ أن يظهر للمشركين قوة المسلمين، وأن يطمئن أهل المدينة أنهم ما زالوا أقوياء.. إنها خطة عسكرية محكمة يعجز عنها كبار القادة في عصرنا الحديث.

ويرجع الزبير إلى المدينة، ويلازم رسول الله ﷺ ويتابع تدريباته على الرمي والفروسية، ويستعد لأي غزوة يريدها رسول الله ﷺ.

وتظهر بطولته يوم الخندق في السنة الخامسة للهجرة، كما تظهر بطولة أمه صفية بنت عبدالمطلب، عمة رسول الله ﷺ فهي أول أمرأة تقتل مشركًا في الإسلام!! فيكف ذلك؟

لقد جعل رسول الله نساء المسلمين وأطفالهم في حصن منيع، وذلك لحمايتهم من اليهود والمشركين، وانتشر المسلمون حول الخندق يدافعون عن رسولهم ومدينتهم.

وفي خضم هذه المعركة، حاول أحد اليهود التسلل إلى حصن النساء والأطفال، فشعرت به صفية، فأخذت عموداً فنزلت إليه حتى فتحت الباب قليلاً قليلاً فلما حاول أن يدخل هجمت عليه وضربته بالعمود ضربة قاسية فخر صريعاً.

وانجلت غزوة الخندق وقد منَّ الله بالنصر على المسلمين، وبعد أن فرَّ المشركون إلى مكة أحبَّ رسول الله أن يؤدب اليهود، فأعدَّ الجيوش لملاقاتهم.

ويشارك الزبير المسلمين في حصار يهود في قريظة وخيبر، وكان له يوم قريظة موقف رائع، لقد شهد له رسول الله ﷺ بالثبات والشجاعة مرة أخرى، لقد كرر له ما قاله يوم أحد: «**ارم فِداك أبي وأمي**» ويختاره سيد البشرية مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه لاقتحام الحصن بعد أن حاصره خمساً وعشرين ليلة، وقد استعصى عليهم، وقذف الزبير بنفسه داخل الحصن وفتح أبوابه للمسلمين بعد أن قذف الله الرعب في قلوب اليهود فاستسلموا لحكم الله فيهم..

وفي خيبر برزت بطولته الفذة[1]، وكان مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه على رأس الجيش إذ برز لهم يهودي شرس[2] اسمه «ياسر» ينادي بأعلى صوته: هل مِنْ مبارز؟ فلم يطق الزبير سماع كلامه فترجل[3] عن فرسه وقال له: نعم أنا أبارزك!! لقد كان هذا اليهودي مشهوراً بين المسلمين بقوة رأسه وغدره، عندها كانت صفية بنت عبدالمطلب تسمع المحاورة بينهما فهرعت إلى ابنها تتوسل إليه أن يكفَّ عنه فهو شاب يافع صغير ما

(١) الفذُّ: المتفرد والمتميز عن أقرانه.

(٢) شرس: سيِّئ الخلق.

(٣) تَرَجَّلَ: نزل عن دابته ومشى.

زالت خبرته قليلة، واليهودي مقاتل متمرس وكذلك فهو أخو «مرحب» المعروف بين أهل المدينة بقوته وبسالته، وحاولت صفية أن تقنع ابنها، لكنها لم تفلح وأصر الزبير على مبارزته، عندها هرعت إلى خيمة رسول الله قائلة: يا رسول الله، أخشى على ابني أن يُقتل، فتبسم رسول الله ﷺ وقال: «**يد ابنك ستقتله إن شاء الله!**» تقدم الزبير على ياسر كالأسد الهصور ودارت المبارزة بينهما والمسلمون يتحلقون حولهما، رفع الزبير سيفه وهوى به على ياسر لكن ياسراً رفع ترسه، وحمى رأسه من الضربة القاضية وطالت المبارزة والمسلمون يرقبونها بفارغ الصبر وما هي إلا لحظات حتى خرَّ ياسر صريعاً على الأرض، عندها فرحت صفية وفرح رسول الله ﷺ، وفرح المسلمون بنصر الله وببشارة رسوله الكريم، وارتفعت معنويات المجاهدين وتحطم شعور اليهود الغادرين، ولما انتهى الزبير من قتله حمد الله تعالى وتابع فتوحاته، حتى تم فتح آخر الحصون.

وفي فتح مكة كان في مقدمة الفاتحين، وفي حنين أراد زعيم هوازن «مالك بن عوف» أن يكمن للمسلمين ليغدر بهم، فعلم الزبير ولم يكن معه أحد من المجاهدين، فانطلق على فرسه يبدد شملهم ويفرق صفوفهم، يطعن هذا ويقتل ذاك، حتى تفرق مالك وجنوده شذر مذر، عندها عرف المسلمون والكافرون قوة هذا البطل الشجاع الذي يطلب الموت في كل لحظة.

وهكذا تتوالى انتصارات الزبير، وتزداد محبة الرسول ﷺ له، وتبلغ

مكانة عالية، وذلك عندما قال له: «**لكل نبي حواريٌ، وحواري الزبير**».

فرح الزبير بهذه البشارة فرحاً عظيماً، وكيف لا يفرح وقد جعله رسول الله ﷺ من خيرة أصحابه وخاصَّته، وبعد أيام ازداد فرحُهُ وفرحُ المسلمين جميعاً يومَ علموا أن جبريل يقرئه السلام، ويخبره أنه من العشرة المبشرين بالجنة.

وينتقل الرسول الكريم إلى الرفيق الأعلى، ويحزن عليه الزبير كثيراً، وتحزن صفية بنت عبد المطلب أم الزبير على موت ابن أخيها عليه السلام وتقول في رثائه:

لفقد رسول الله إذ حان يومه ... فياعين جودي بالدموع السواجم[1]

ولكن هذا الحزن لم يقعد الزبير في بيته فهو جندي شجاع، فسرعان ما عاد إلى ساحات القتال بعد أن بايع أبا بكر الصديق – رضي الله عنه –

وينطلق الزبير يوم اليرموك مع المؤمنين المجاهدين، بقيادة خالد بن الوليد ويتأمر على مجموعة من المجاهدين، ويقابلون جيشاً كبيراً من الروم، ويرى المسلمون قوة جيش الروم وكثرتهم، أمام الفئة القليلة من المؤمنين، عندها صاح الزبير: الله أكبر، وانطلق بفرسه يخترق جيش الروم ضارباً بسيفه حشودهم يمنة ويسرة. وكان أحياناً يردف ولده الصغير عبدالله وراءه ليعلمه

(١) سجم الدمع: سال وانصب.

القتال والنزال وأحيانًا يضعه في حضنه حاملاً سيفًا بيده وسيفًا بيد ابنه الصغير، كان يطلب الموت ولكن الموت يفر منه .. وبشجاعته النادرة وشجاعة المجاهدين تحقق النصر على الروم.

قال أحد الصحابة: سافرت مع الزبير ورأيت جسده فكان مجدعاً[1] بالسيوف وإن في صدره لأمثال العيون الغائرة من الطعن والرمي.

فقلت له والله لقد شهدت بجسمك ما لم أره بأحد قط.

فقال لي: أما والله ما منها جراحة إلا مع رسول الله ﷺ وفي سبيل الله.

رضي الله تعالى عن حواري رسول الله ﷺ و أرضاه، ذلك الصحابي الذي رفع بيده الشجاعة أول سيف في الإسلام!!

للاستزادة عن أخبار الزبير بن العوام انظر:

سير أعلام النبلاء/ ١: ٤١
تهذيب ابن عساكر/ ٥: ٣٥٥
حلية الأولياء/ ١: ٨٩
الأعلام/ ٣: ٤٣
الإصابة ت/ : ٢٧٨٩
الاستيعاب/ ١: ٥٨
الإصابة: صفية: ت ٦٥٤

---

(١) مجدعاً: مقطّعاً.

(١)

أجب عن الأسئلة التالية:

١- أين نشأ الزبير بن العوام وكيف نشأ؟

.....

٢- من هي أمه وما صلة قرابتها بالرسول ﷺ؟

.....

٣- على يد مَنْ أسلم الزبير؟

.....

٤- كيف قابل نوفل إسلام ابن أخيه؟

.....

(٢)

اذكر أهم الغزوات التي اشترك فيها الزبير بن العوام؟

١- .....

٢- .....

٣- .....

٤- .....

٥- .....

(٣)

اقرأ الكلمات التالية واكتبها ثانيا

نشأ صبأ بدأ ملأ

....

(٤)

هات مفرداً لكل كلمة مما يلي

أيام .....

انتصارات .....

أبطال .....

(٥)

صحابي جليل خدم الرسول عشر سنوات

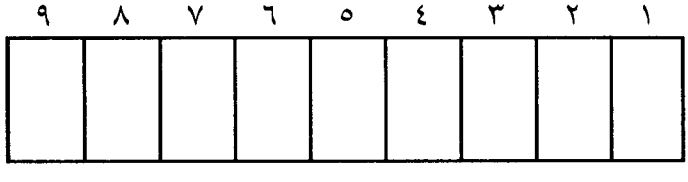

١ + ٦ = عكس أب

٩ + ٨ + ١ = عشب

٣ + ٢ + ٧ + ٦ = أعلى الجمل

٦ + ٧ + ٣ = من الجواهر